في استنباط الباطل او لهم اي في الدين ونحو فيوالحيل في بلوغ المقاصد من التفخيم عند الاكابر
بان النهم اغراضهم وتشبيه الحق بالباطل وتلبيسه على الناس او المغالبة في المناظرة
فكيف يقال في هذا العالم انه افضل من صديق او شهيد او عابد بل لا يقال انه افضل من احد
من المومنين المطيعين كلا بل هو اشبه بابليس من حيث غر ادم وحواء بقوله ما نهيكما
ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين والاحاديث والاثار الواردة
في تمييز علماء الاخرة من علماء السوء كثيرة والذي استفيد من ذلك ان للعلم النافع في الاخرة من
الفضائل العظيمة ما لا يدخل تحت حصر وليس كل عالم به مستحقا للتفضيل بل
العالم المستحق للتفضيل المطلق في الدنيا والاخرة هو الذي يعلم العلم الشرعي ثم عاش يقوم
بحق علمه من عمل واخلاص نية ونفع وهداية الى غير ذلك من مقتضيات العلم النافع
فذلك هو العالم المفضل بعلمه انتهى كلام الزملكاني رضي الله عنه فلقد اجاد وافاد واقول
ان كلا من العالم والعابد لا بد له من الاتصاف بصفة الاخر وان لم يكن تاما في وصفه فالعالم
لا يتصف بالفضل الا بعد العلم والعمل واخلاص النية فان جمع ذلك فهو عابد وهو
افضل العباد والعابد لا يتم وصفه بالعبادة الا بعد تحصيله للعلوم التي لا بد له منها
مع التقوى فيعلمه الله من لدنه ما يستغني به عن علم العلماء فيكون ايضا موصوفا
بالعلم مع العبادة فيكون عالما عابدا حقيقة قال الله تعالى واتقوا الله ويعلمكم الله والله
بكل شيء عليم وهذا حيث لم يبلغ العابد درجة الولاية بعبادته او بمجرد الله فاذا
بلغها فلا تسال عن علمه كما يشهد لذلك قوله عليه الصلاة والسلام ما اتخذ الله جاهلا
وليا ولو اتخذه لعلمه فالحاصل ان معظمه مدار الجميع على التقوى كما في
قوله عليه الصلاة والسلام اتق الله ترى عجبا وقوله التقوى راس كل حكمة قال الله
تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب حكي انه دخل فتى لزيارة
عمر بن عبد العزيز لما اشتهر فضله وعدله وزهده وفيه شاب نحيل الجسم فقال له عمر
يا فتى ما الذي بلغ بك ما ارى قال يا امير المومنين اسقام ولم اظن منتى فقال له عمر سالتك
بالله الا صدقتني فقال اذ سالتني بالله فاني اصدقك ذقت حلاوة الدنيا فوجدتها
تؤول الى مرارة وانعدام فصغرت في عيني زهرتها ونضارتها واستوى عندي ذهبها
وحجارتها وكاني انظر الى عرش ربي والناس يساقون الى الجنة والنار فاظمات لذلك نهاري
واسهرت ليلي وقليل حقير كلما انا فيه في جنب ثواب الله وعقابه فقال له عمر قد ادركت
فالزم وذلك كان لغني بك واخرج الدارقطني من حديث ابي هريرة رضي الله عنه انه سمع
النبي صلى الله عليه وسلم يقول لو ان رجلا جر على وجهه من يوم خلق الى يوم يموت في
طاعة الله لاحقره ذلك يوم القيمة ولتمنى ان يكون قد زاد على ذلك ليزداد من الاجر والثواب
يوتى باشر الناس بوسا في الدنيا من اهل الجنة فيقال له هل مر عليك بوس قط فيقول

الزملكاني

واقول

لا والله ما مر بي بوس قط ولا رايت شدة فيضمحل مطابه ونعيمه بين عينيه في جنب ما يرى
يوم القيامة من عظيم ثواب الله وجلاله وعقابه وقيل في قوله سبحانه يا ليتني قدمت لحياتي
انه لم يقل ذلك لهذه الحيوة لان حياة الدنيا تضمحل بين عينيه حيث علم انه قد صار الى الحياة
الابدية قال سبحانه وان الدار الاخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون قال احمد بن حرب
يا عجبا لمن يعرف ان الجنة تزخرف فوقه وان النار تسعر تحته كيف ينام بينهما وكان
كرز بن وبرة يختم القرآن في كل ليلة ثلاث مرات ويجهد نفسه في العبادة غاية الجهد
فقيل له انك قد اجهدت نفسك فقال لهم كم عمر الدنيا قيل له سبعة الاف سنة قال وكم
مقدار يوم القيامة قيل خمسون الف سنة فقال كيف يعجز احدكم ان يعمل سبع يوم على ان يامن
من يوم يعني ذلك لو عشت عمر الدنيا واجتهدت سبعة الاف سنة وتخلصت من يوم القيامة
وحده لكان ربحا كثيرا وكنت بالرغبة فيه جديرا فكيف وعمرك قصير والاخرة لا نهاية
لها وذكر ان عبيدة كانت تتعبد وتكثر القراءة في المصحف فكلما مرت على اية فيها ذكر
النار بكت فلم تزل تبكي حتى ذهبت عيناها والبكاء فقال بنو اعمها انطلقوا بنا نعذل
لها في كثرة البكاء فدخلوا عليها فقالوا لها كيف اصبحت فقالت اصبحنا اضيافا مقيمين
بارض غربة ننتظر متى ندعى فنجيب فقالوا لها الى كم هذا البكاء اما رايت عينيك قد ذهبتا
فقالت ان يكن لعيني عند الله خير فلا يضرهما ما ذهب منهما في دار الدنيا وان يكن
لهما عند الله شر فسيزيدهما بكاء اطول من هذا فقالوا قوموا بنا والله انها لفي شان
ملغى فيه وكانت حبيبة العابدة اذا صلت العتمة قامت على سطح لها وشدت عليها درعها
وقالت الهي غارت النجوم ونامت العيون وغلقت الملوك ابوابها وخلا كل حبيب بحبيبه
وهذا مقامي بين يديك ثم تقبل على صلاتها فاذا كان السحر وطلع الفجر قالت الهي هذا
الليل قد ادبر وهذا النهار قد اسفر فليت شعري اقبلت ليلتي فاهنا او رددتها فاعزى وعزتك
لهذا دابي ودابك ما ابقيتني وكانت عجزة العابدة تحيي الليل وكانت ضريرة البصر
فاذا كان السحر نادت بصوت محزون الهي اليك قطع العابدون دجى الليالي يستبقون الى
رحمتك وفضل مغفرتك الهي اسالك بك لا بغيرك ان تلحقني بعبادك الصالحين
وانك ارحم الراحمين واعظم العظماء واكرم الكرماء ثم تخر ساجدة فيسمع لها وجبة
ثم لا تزال تدعو وتبكي الى الفجر وقال يحيى بن بسطام كنت ممن يشهد مجلس شعوانة
فكنت ارى ما تصنع من النياحة والبكاء فقلت لصاحب لي لو اتيناها اذا خلت فامرناها
بالرفق بنفسها فقال انت وذاك قال فاتيناها فقلنا لها لو رفقت بنفسك واقصرت
من هذا البكاء شيئا لكان ذلك اقوى على ما تريدين قال فبكت ثم قالت والله لوددت
اني ابكي حتى تنفد دموعي ثم ابكي دما حتى لا تبقى قطرة من دم في جارحة من جوارحي
وانى لي بالبكاء فلم تزل تبكي حتى غشي عليها فقمنا وتركناها وعن احمد بن علي